إن هو انبسط ينشد ساعةدعة قامت امرأته إلى موضع الرأس من فراشه تندب حظها الأنحس الذى ربطها بتلك العجلةالكسول، فتنعى عليه صمته واتزانه ، كأنها ثكلى تجثم على فوهة قبر ندى يحتوى على رفات .

وإن هو جلس ليأكل أفسدت عليه لذة المبادأة ، تصرف يده إلى لون تختاره فى لجاجة ، ولا تفتأ تحاصره حتى يذعن مضطرا لأمرها . فإن أصاب لقيمات لاحقته بسائر الأصناف حينا تأمره وحينا تنهاه ، ولا تزال به حتى يضيق ذرعا فيصدف عن المائدة ، لا عن شبع وامتلاء ، بل عن ضجر وملال .

وإن تشاغل عنها شغبت عليه مطالبة إياه أن يكف عن تأملاته ، فإن لم يستجب لقينته محمومة تطلق صوتها تنشد الأناشيد معكرة عليه صفاء المجلس الأنيس .

والويل له إن هو أبدى رأيا أو ناقش مسألة ، ترفع عقيرتها بالمناقضة تفحمه فى ذلاقة لسان وسفاهة قول .

على هذا النحو سار الرجل فى حياته يودع أمسيته ويستقبل نهاره ، خوار العزم ، سليب الإرادة ، كتلك السفينة التى تتلاعب بها الرياح ، فلا تحسن تصريف أمرها ، وما هى إلا أن تعبث بها غوارب الأمواج من كل صوب .